عطية الخلاص

بقلم/ دفيد روبر

يعلن إنجيل يوحنا ٣: ١٦ بأنه «هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ». يشمل تدبير الرب الجميع (روميا ٦: ١٠؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٤ و١٥؛ ١ بطرس ٣: ١٨). ولكن المسيح قال بوضوح أن الجميع لا يخلصون (أنظر متى ٧: ١٣ و١٤). لأنه قد يقبل الشخص تدبير الله أو يرفضه. لا نستطيع الحصول على الخلاص بجهد منا (أفسس ٢: ٨ و٩)، بل يجب الحصول عليه بالطاعة (متى ٧: ٢١).

ماذا ينبغي أن نعمل؟ يقول البعض لا ينبغي أن نعمل شيئاً، بل يجب أن نتوكل على الله فقط. لا نستطيع الحصول على الخلاص بجدارة، ولكن الله قد طلب منا أن نعمل أشياء معينة لكي نخلص: يضع إنجيل يوحنا ٣: ١٦ التوكيد على ضرورة الإيمان. وينبغي التعبير بالإيمان عن طريق التوبة (لوقا ١٣: ٣)، والاعتراف (متى ١٠: ٣٢)، والمعمودية (أعمال ٢: ٣٨). أوضح يسوع انه ينبغي أن نؤمن ونعتمد، إذ قال: «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ» (مرقس ١٦: ١٦). قال الرب في الواقع: عندما تعملوا ما أوصيتكم به، تخلصون من خطاياكم السابقة».

تقول بعض النصوص اننا مخلصين بدم المسيح، بينما توضح نصوص أخرى اننا نخلص عندما نعتمد. على سبيل المثال: قال يسوع انه سفك دمه «لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (متى ٢٦: ٢٨)، بينما قال بطرس للناس أن يتوبوا ويعتمدوا «لِغُفْرَانِ» خطاياهم (أعمال ٢: ٣٨). هكذا أيضاً قال يوحنا أن يسوع قد «غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ» (رؤيا ١: ٥)، ولكن حنانيا قال لشاول انه لا بد أن يعتمد لكي يغسل خطاياه (أعمال ٢٢: ١٦). قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن دم المسيح «يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ» (عبرانيين ٩: ١٤)، بينما كتب بطرس قائلاً أن المعمودية هي «سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ» {«تعهد ضمير صالح أمام الله»}[1] (١ بطرس ٣: ٢١). هل تناقض هذه النصوص بعضها البعض؟ كلا، بل تخبرنا بعضها بـ«ما الذي» يأتي إلينا بالخلاص بينما تخبرنا الأخرى بـ«متى» يحدث ذلك. كان الأسرائيليون يشفون بقوة الله عندما ينظرون إلى الحية {أنظر سفر العدد ٢١: ٤-٩}. هكذا أيضاً نحن نخلص بدم يسوع المسيح عندما نطيعه، بما في ذلك المعمودية. كتب بولس في الأصحاح ٦ من رسالته إلى أهل رومية ما يلي:

> فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ. عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ (الآيات ٤-٦).
>
> فَشُكْراً لله، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ (الآيتان ١٧ و١٨).

هناك نصوص تتحدث عن بعض الذين نالوا عطية الله الخلاصية، مثل الثلاثة آلاف شخص في يوم الخمسين (أعمال ٢: ٣٦-٣٨، ٤١). يحتوي الكتاب المقدس أيضاً على نصوص تتحدث عن بعض الذين لم ينلوا تلك العطية، مثل فيلكس والملك أغريباس (أعمال ٢٤: ٢٥؛ ٢٦: ٢٨). وبكل أسف أنه ما زال هناك من لم ينالوا بعد نعمة الله هذه. إن كنت ضالاً ولم تحصل عليها بعد، {هذه فرصتك}. لا يمكنك بعد الآن أن تلقي اللوم على أحد غيرك.

هناك ملايين يموتون روحياً بسبب الخطيئة دون أن يسمعوا هذا الكلام. ولكن الله قد أعطى دواء! ويسوع هو ذلك الدواء. توكل على ذبيحته وأعمل مشيئته فستُشْفَىَ. إن كنت واحداً من هذه الملايين، لا تحول وجهك عنه اليوم، بل ارجع إليه بالثقة والطاعة فستُشْفَىَ (أنظر ١ بطرس ٢: ٢٤ و٢٥).

---

[1] أنظر ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٨